المحاضرة الثانية.تصنيفات البحوث العلمية الإعلامية

تتباين وجهات المتخصصين و الباحثين بالمنهجية بشأن مناهج البحث العلمي و طرقه و نتيجة لهذا الاختلاف أصبح من المتعذر وضع تصنيف موحد البحوث العلمية و تعود أسباب هذا الاختلاف إلى ما يلي.

أولا.اختلاف المعايير و الاعتبارات. التي يضعها الباحثون لتصنيف البحوث العلمية،كون مصدر الاختلاف لتصنيف البحوث العلمية هو اختلاف المدارس المنهجية و غالبا ما يكون لكل مدرسة مذهب تنتمي إليه و تنتهجه في التعامل مع المشكلات العلمية لدرجة أننا نجد أن إتباع هذه المذاهب يتعصبون لها و يدافعون عنها و في أحيان أخرى يبنى الاختلاف في التصنيف على التخصصات العلمية للباحثين و بخاصة بين المتخصصين في العلوم الاجتماعية و الإنسانية ..الخ.

ثانيا.الاختلاف في التصنيف بين الباحثين في التخصصات ذات الطابع النظري و الباحثين في التخصصات ذات الطابع التطبيقي و هكذا تتعدد الاختلافات و قد يكون للاختلاف و التباين ما يبرره لاسيما ان هذا التباين لم يكن وليد المصادفة و إنما تبلور عبر عشرات السنين حتى أصبح ثمرة لعدد لا يحصى من التجارب في المجالات العلمية المختلفة و لما كان هذا الاختلاف نتيجة لمخاض طويل و حصيلة من التجارب فلابد من أن يعبر عن ظاهرة صحية تصب في خدمة البحث العلمي .

نتيجة لذلك هناك عدة نصنيفات أجمعت عليه العديد من المصادر العلمية يمكن إظهارها بالشكل التالي.

أولا.تصنيف البحوث وفقا للمجال العلمي الذي تنتمي إليه و بذلك يمكن تقسيمها إلى بحوث العلوم الطبيعية و بحوث العلوم الاجتماعية و بحوث العلوم الإنسانية.

ثانيا.تصنيف البحوث وفقا لطبيعة البحث فيها و الهدف النهائي من إجرائها و يقسمها إلى الأنواع التالية،البحوث العلمية الصرفة أو البحتة - البحوث العلمية التطبيقية.

ثالثا.تصنيف البحوث العلمية حسب طرق و أساليب التعامل مع الظواهر العلمية فيقسمها إلى نوعين هما البحوث الكمية- البحوث الكيفية .

رابعا.تصنيف البحوث على أساس المنهج المستخدم فيها فيقسمها إلى النحو التالي بحوث تستخدم المنهج التجريبي و تسمى بحوث تستخدم المنهج التاريخي و تسمى بالأبحاث التاريخية و بحوث تستخدم الإحصاء و تسمى بالأبحاث الإحصائية.

خامسا.تصنيف البحوث حسب المجال الذي تجرى فيه الدراسة و هي بحوث مكتبية أو وثائقية - بحوث ميدانية أو حلقية - بحوث تجريبية بحوث تتبعية أو تطورية - بحوث التماثل أو المحاكاة.

و من استقراء العديد من التصنيفات و دراسة العديد من الاجتهادات التي بينت على الخبرة و الممارسات الميدانية في العديد من التخصصات العلمية نجد أن اغلب الباحثين يميلون إلى استخدام التصنيف التالي

1.البحوث الاستكشافية

هي البحوث التي تتناول موضوعات غير محددة المعالم لم يتطرق إليها أحد من قبل فيها يلجأ الباحث لإجراء دراسة استكشافية أو استطلاعية عندما يكون مقدار ما يعرفه عن الموضوع ضئيلا جدا لا يؤهله لتصميم دراسة وصفية فهذه البحوث بغرض مساعدة الباحثين على صياغة دقيقة تمهيدا لبحثها بحثا متعمقا في مرحلة تالية كونها تساعد الباحثين في وضع الفروض المتعلقة بمشكلة البحث.

أولا.أهمية البحوث الاستكشافية في الدراسات الإعلامية

هي بحوث تهدف إلى التعرف على الظواهر و لذلك تجرى هذه البحوث بغرض مساعدة الباحث على صياغة مشكلة البحث تمهيدا لإجراء بحث أدق لها او لتنمية فروض البحث كما تساعد هذه البحوث من ناحية أخرى في توضيح المفاهيم و تبين المسائل التي ينبغي أن يكون لها السبق في البحث مستقبلا او في جمع المعلومات عن الإمكانيات الفنية للقيام ببحث في المجال الواقعي الحي الذي ستجرى فيه الدراسة او الحصول على قائمة بالمشاكل التي يراها الخبراء جديرة بالبحث العاجل.

حيث أصبحت الدراسات الاستكشافية من العوامل الأساسية في تزويد الاعلاميين باستبصارات جديدة في الموضوعات في مجالات تخصصاتهم و من ذلك مثلا مجال العلاقات العامة تساعد هذه البحوث على معرفة آراء الجمهور في صناعة بأكملها او معرفة اتجاه المساهمين نحو الإدارة أو اكتشاف ما يفكر فيه العالم بخصوص عملهم و بالإضافة إلى ذلك تفيد البحوث الكشفية رجل العلاقات العامة في الحصول على قائمة بالمشكلات التي تحتاج الى دراسة و أولوية كل منها لآثارها المرتقبة تجاه المنظمة التي يمثلها و الإمكانات العلمية للقيام بهذه الأبحاث.

و تنبثق أهمية البحوث الاستكشافية في مجال الدراسات الإعلامية بما يلي .

- تتصف الظواهر الإعلامية بسرعة التكوين و سرعة التغيير و التداخل و التشابك مع الظواهر الاجتماعية و السلوكية و غيرها من الظواهر الأخرى.
- تعتبر الظواهر الإعلامية من الظواهر الجماهيرية المعاصرة التي تمتاز بخصوصية معينة تميزها عن غيرها فهي الواجهة الشرعية للسلطات اتخاذ القرار.
- حداثة علم الإعلام و تحقيقه لدرجات عليا من التقدم على طرق إرساء النظريات العلمية و أساليب المعالجة المنهجية .
- تداخل الظواهر الإعلامية مع الظواهر الاجتماعية و السلوكية و تأثر هذه الظواهر بالعديد من النظريات أدى إلى ازدياد أهمية الدراسات الاستكشافية بهدف تسليط الأضواء على هذه التداخلات .
- إن الدراسات و الأبحاث السابقة التي أجريت في الإعلام مازالت تحتاج إلى التعمق لاستنباط معارف جديدة تحتاج إلى تعمق لاستنباط معارف جديدة تدفع التخصصات إلى مزيد من التطور بما يتناسب و التطورات التقنية المتسارعة التي حصلت في هذه المجالات .

ثانيا.أهداف الأبحاث الاستكشافية

الهدف الرئيسي من الدراسات الاستكشافية هو استكشاف المشكلة التي تواجه الباحث و فهمها و تستخدم لتحقيق أي من الأهداف التالية .

- تفيد البحوث الاستكشافية في وضع تعريف دقيق للمشكلة و تعريفها بطريقة أكثر إحكاما بغية دراستها بصورة أعمق في المستقبل .
- تحديد المفاهيم الأساسية ذات الصلة بالموضوع الذي اختاره الباحث للدراسة او البحث
- وضع الفروض او تساؤلات البحث
- التعرف على الجوانب المختلفة لموضوع البحث او الدراسة
- يمكن تحديد جوانب القصور في إجراءات تطبيق أدوات جمع بيانات البحث و يمكن تعديل تعليمات هذه الأدوات في ضوء ما تسفر عليه الدراسة الاستكشافية.
- تحديد متغيرات و العلاقات فيما بينها لإختبارها في دراسات لاحقة

ثالثا.الإجراءات المنهجية لإجراء البحوث الاستكشافية .

هناك بعض الإجراءات المنهجية التي تسهم في مساعدة البحث الاستطلاعي على تحقيق أهدافه و القيام بدوره في نمو المعرفة و بما أن الدراسات الاستكشافية تقوم على منهجية علمية توجه نحو أهداف علمية واضحة و محددة لابد لها من أساليب ووسائل علمية تميزها عن الأبحاث و الدراسات الأخرى و من أجل أن يحقق الباحث النتائج المرجوه عن طريق اعتماده الدراسة الاستكشافية، عليه إتباع الأساليب العلمية التي تشمل هذه الإجراءات ما يلي .

- استعراض تراث العلم الذي له صلة بالموضوع المدروس و كذلك جوانب التراث الأخرى التي تسمح لنا باستخلاص نتائج تلقى الضوء على هذا الموضوع.
- مسح الخبرات العملية بين الأشخاص الذين اهتموا بالمشكلة موضوع الدراسة.
- التنبه إلى الحالات و الظواهر المثيرة للانتباه و التصدي لدراستها و التعرف على المتغيرات المؤثرة فيها و تحليلها تحليلا علميا دقيقا بهدف الوقوف على حقيقة الظاهرة و محاولة اكتشاف أبعادها و تأثيراتها الحالية و المستقبلية .
- على الباحث أن يسعى للاستفادة من كافة المصادر المتاحة من بيانات و معلومات و استشارة من يمكنه الوصول إليهم من ذوي الخبرة و الاختصاص في موضوع المشكلة المبحوثة .
- الاستفادة من كافة الوسائل و الأساليب و الخبرات التي يمكن الحصول عليها لإجراء مراجعة منهجية موضوعية لتقييم الظاهرة المراد إخضاعها للبحث بهدف الوقوف على حقيقة الإمكانيات المتاحة و القدرة على التنفيذ و التنبؤ و بالنتائج التي من المحتمل التوصل إليها و استطلاع انسب الوسائل و السبل و الأدوات التي يمكن الاعتماد عليها في التنفيذ

رابعا.وظائف البحوث الإعلامية الاستكشافية

إن أهم الوظائف التي تؤديها البحوث الاستكشافية ما يلي.

- تساعد الباحثين في التعرف على الظواهر التي يرغبون في دراستها و تعميق البحث فيها كما أنها تساهم في تعريف الباحثين بالمجال الذي تهتم به الدراسة.
- المساهمة في زيادة إدراك الباحث للمشكلة التي يتصدى لدراستها و المتغيرات المؤثر فيها فضلا عن اكتشاف العلاقات المختلفة بين هذه المتغيرات.
- تساعد في تحديد مشكلة البحث تحديدا علميا دقيقا و صياغتها في إطار يسمح للباحث بالتخطيط لدراستها دراسة علمية متكاملة .
- تساعد في التعرف على الافتراضات و احتمالية تحقيقها كما تساعد في إمكانية إخضاعها للبحث العلمي و التثبت من صحتها أو عدم صحتها.
- تسهل للباحث كتابة الإطار النظري الذي يسمح بتوضيح أهم المفاهيم و الاصطلاحات المتعلقة بالمشكلة المبحوثة.
- توفير المعلومات الضرورية التي تحدد مدى إمكانية اجراء البحث و تنفيذه من خلال استطلاع حقيقة الظروف التي تجرى فيها الدراسة.
- تساعد الباحثين في التعرف إلى أهم الصعوبات و المعوقات التي تعترض سبل البحث العلمي و بخاصة المعوقات الإعلامية التي تقف حائلا دون تنفيذ البحوث.

خامسا.أساليب البحث في الدراسات الاستطلاعية أو الاستكشافية و استخدامها في الدراسات الإعلامية

إن المنهج الاستكشافي غير مسؤول عن أسباب وجود الظاهرة ولا عن العلاقات الخفية بين متغيراتها لذلك فانه يقترب وظيفيا من المنهج الوصفي الذي يقف عند المظهر الخارجي للظاهرة المبحوثة و يصف ما يمكن وصفه من متغيراتها الظاهرة و ما إلى ذلك من الوظائف.

فهناك من الباحثين من يرى أن الدراسات الاستطلاعية لا تختلف في جوهرها عن الدراسات المسحية الوصفية إلا في أغراضها فالبحث الاستكشافي بحث مسحي أو وصفي مرحلي تمهيدي يساعد على تحديد الفروض العلمية و الاتجاه المباشر الى الحقائق العلمية و البيانات التي ينبغي البحث عنها.

سادسا. خطوات البحث في الدراسات الاستكشافية

حيث تتطلب الدراسة الكشفية قدرا كبيرا من المرونة و الشمول دون أن تتطلب تحديدا دقيقا و ما يعنيه ذلك من قراءة كل ما يمكن للباحث الحصول عليه من معلومات تتصل بمشكلة البحث و بالميادين الأخرى المتصلة بالبحث للحصول على أفكار جديدة لها قيمتها و استشارة ذوي الخبرة و المهتمين بالموضوع للتعرف على آرائهم بما لا يجده في المادة المكتوبة عن الموضوع

و على ذلك يمكن تلخيص خطوات البحث في المسح الاستكشافي أو المرحلي كما يلي.

أولا.البدء بتحديد الغرض من البحث تحديدا واضحا بما في ذلك تحديد للمشكلة و الاعتبارات العلمية التي يبنى عليها هدفه.

ثانيا .رسم خطة لسير البحث و تشتمل على:

- تحديد المساعدين الفنيين الذين نحتاجهم لجمع البيانات و تدريبهم تدريبا كافيا لضمان صحة البيانات

- جمع البيانات و يكون ذلك بوسائل عديدة ،المقابلة الاستفتاء و الملاحظة تحديد المقاييس وفقا لكل حالة

-تحليل البيانات تحليلا إحصائيا و تفسيرها عن طريق التحليل أو القياس المنطقي.